

أيتها السَّيِّدَةُ المَحْمِيَّةُ

لَكُتِبَتْ خِطَاباً مَبَاشِراً لِمِصْرٍ .. المِثي حين احتاجت إلى دعمٍ مَن ساعدتهم .. لم تجد أحداً منهم !!

أَيُّهَا السَّيِّدَةُ المَحْمِيَّةُ

أيتها السَّيِّدَةُ المَحْمِيَّةُ

ما كُلُّ هَذِهِ المَدْمُوعُ

في عَيْنِكَ المِوَسَّعَةُ المَخْضِرَاءُ ؟!

وأنتِ تجلسين تحتَ نَخْلَةٍ عَجْفَاءُ

على ضفافِ تَرْعَةٍ ، شَحِيحَةُ المِياهُ

وخذك المنحيلُ

مستند على يدكُ

تُفكِّرين في قساوة الأبناء..

وكيف أبعدوا مع المضحى ،

ولم يُعاودوك في المساء !

وسوف يهجمُ الشتاءُ

نا كسرة في البيت ، نا غطاء !

وأنت دائماً تُرديدين :

الموت خير من شراب المذلُ

والمقبر خير من سؤال الجار !!

**

أيتها السيدة الجميلة

أيتها السيدة النبيلة

لقد تقادمتُ بكِ الأيامُ

وانكسرت في صدركِ السَّهَامُ

وأنتِ ترقبينِ مقدمَ الغزاةِ حينِ يدخلونِ ،

وابتسامةِ الحكَّامِ حينِ يصعدونِ ..

لنا فرقُ إلما في الخطى ، وفي اللجامِ !

ورغمِ حقلِكِ المَلِيءِ بالندى ،

ونيلِكِ الفياضِ بالأحلامِ

حملتِ حزنكِ الثقيلِ ،

واحتملتِ كلَ هذهِ السنينِ

وكنتِ دائماً تفضلينِ

فضيلة الصَّمت على بلاغة الكلام !

**

أيتها السيدة الجميله°

أيتها السيدة النبيله°

لقد حَسِبْتِ حينما مضى الغزاه°

أن يَظْلُعَ الصبح ، وتبدأ الحياه !

لكن كسر القيد لم يكن نجاه°

فقد تكالَبَ الطُّغاه°

واشدت القسوة بالقساه°

وانفردوا بالمال يجمعونه ، ويجلسون°

على مقاعد (المبسين°)

بطونهم منتفخه

عيونهم مضخه

إذا تَحدثوا .. فبالسيجار!

وإن تَهامسوا .. فبالكافيار!

**

أيتها السَّيدة الجميله

أيتها السَّيدة النبيله

إلى متى يظل ذلك السواد

يلف شمسك ،

التي تلوح من خلال ثوبك القديم ؟!

ودائمًا تُقطِّبين

فلا افترار بسمه ،

ولما رنين ضحكة مجلجلهُ !

بل الأسي ، والمصمت ، والدموعُ

وسرك المدفين

متى يظل مُغلقاً ، ولما يبينُ

كأنه الموت الذي يرقد في القبورُ

مُنظراً إشارة المبعث ،

وصيحة المنشورُ ؟!

**

أيتها السيِّدة الجميلهُ

أيتها السيِّدة النبيلهُ

لقد غسلت قلبك الكبير بالايمانُ

وكان صائياً ، فصار كالمَرَّجان !

أحببت كل الناس دونما كراهية

والمطير ، والمقطرة ، والمجُعران ..

لكن ليلك الطويل حين حلّ ،

لم يكن مجاملاً

هوى عليك مثل داهية !

تمددت لألف عام !

وكنت مثل الميوم ،

تجلسين تحت نخلة عجفاء

كأنها كفٌ إلى السماء

مرفوعة بلهفة الدعاء

فما الذي تقوله في ذلك الدعاء ؟

وهل ترى .. تُجيبها السماء ؟!
